جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: أدب عربي قديم

رقم: ق6/ 2023م

إعداد الطالبة:

يعلاوي حليمة

تشكيل المكان في القصص القرآني ودوره في تحديد ملامح الشخصيات (سورة الكهف أنموذجا)

يوم : 21 /06/2023

لجنة المناقشة:

جميلة قرين	أ. محاضر أ	جامعة بسكرة	رئيسا
سليم كرام	أ. محاضر أ	جامعة بسكرة	مشرفا
هنية مشقوق	أ. محاضر أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية2022 -2023

{وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ} .

التوبة ﴿١٠٥﴾

الشكر والعرفان

أولا، الحمد والشكر لله على إعطائي القوة والصبر والتوجيه لإكمال هذه المذكرة

أود أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "سليم كراو" على توجيهه ودعمه ووقته طوال مراحل كتابة مذكرتي.

كذلك أريد أن أشكر أعضاء اللجنة المناقشة الأستاذة "جميلة قرين" والأستاذة "منية مشقوق."

وأود أن اعبر عن شكري لأفراد عائلتي و لكل من ساندني.

مقدمة

لطالما اعتبرت القصص وسيلة وعظ و إرشاد، وذلك لما يميزها من أسلوب لتوضيح وتبسيط مفاهيمها و ما تحمله من رسائل للإنسان. ولأن الإنسان بطبيعته فضولي لمعرفة الأحداث السابقة لزمانه لجأ للقصة و ما تحمله من تشويق لإرضاء فضوله ، وكذلك لبناء معرفة حول الأماكن و الأزمنة السابقة. و القرآن الكريم غني بما يحمله من القصص التي أنزلت لهداية الناس ودعوتهم للإيمان بالله الواحد أولا ثم للتمسك بدينهم.

و تتميز القصة القرآنية على انها قصص واقعية، تمتاز بالصدق تشد الانتباه وتجعل القارئ يتعمق بمعانيها والتأثر بشخصياتها ومواضيعها ، وتتطرق في الكثير من الآيات الى ذكر الأماكن والشخصيات وتبدع في حبك ملامحها ، ولها دور مهم في تحريك الأحداث لتحقيق الجمالية الفنية والأحساسيس العميقة إلى الجانب الديني .

و بالتركيز على موضوع هذا البحث، سنتطرق إلى دراسة القصص القرآنية التي ركزت على المكان بصفة خاصة و مدى تأثيره على سير أحداث القصة القرآنية من جهة، و على أبطالها و شخصياتها من جهة أخرى..

ومن أسباب إختياري لهذا الموضوع هو تعظيم القران و تكريم سوره و آياته و كيانه، و كذلك الميل إلى تعلم القيم المستوحاة من القصص القرآنية وقد تم ذلك بالاعتماد على سورة الكهف. وبالنسبة للدوافع العلمية، التركيز على بلاغة القران في اتخاذ القصص أسلوبا و آلية كالوعظ و الإرشاد وكذلك إظهار دور القصة القرآنية في تحقيق الطابع الفني في تفاصيل حياة الأنبياء و الرسل.

وعليه جاء موضوعنا متمثلا في "**تشكيل المكان في القصص القرآني ودوره في تحديد ملامح الشخصيات سورة الكهف أنموذجا**".

وقد كانت نقطة انطلاقي في هذا البحث سببا للبحث عن الاشكالية للمكان ومكانته في القصص القرآني وكيفية تحدده لملامح الشخصية والتي تمثلت في:

- ✓ ما علاقة المكان بالقصص القرآنية ؟
- ✓ ما مدى تكامل المكان والزمان في القصة القرآنية ؟
- ✓ ما دلالات المكان في قصص القرآن؟
- ✓ ما الجمالية في التعدد المكاني والربط المحقق بين قصص سورة الكهف؟

وقد جاء هذا البحث ممنهجا فجاء مشتملاً على فصلين وكل فصل يتناول على عدة مباحث متسلسلة، فالفصل الأول"**المكان والمكانية في القصة القرآنية**" يتضمن مبحثين، سنتطرق في المبحث الأول إلى ماهية المكان وأشكاله وماهية القصة القرآنية، أما المبحث الثاني يضم دراسة المكانية في القصة القرآنية من خلال دراسة وعلاقة الثنائية المكان والزمان، والثنائية المكانية وأحداث القصة القرآنية في السرد الإعجازي.

بالنسبة للفصل الثاني "**البنيات الفنية للقصة القرآنية في سورة الكهف**"، يشمل الجانب التطبيقي المدروس في بحثنا، يضم أربع مباحث، المبحث الأول تناولنا تجليات المكان في سورة الكهف وذلك بدراسة الأماكن المغلقة والمفتوحة .أما المبحث الثاني يتمثل تطرقنا من خلاله المكان الوضعي والمكان الغيبي والمبحث الثالث الحضور الزماني والمكاني في سورة الكهف من القصص المذكورة والمتمثلة في قصة أصحاب الكهف وصاحب الجنتين وموسى عليه السلام وذي القرنيين، وختمنا الفصل الثاني في بناء الأحداث في السرد الإعجازي في سورة الكهف داخل حيز القصص المذكورة في السورة المتمثلة في قصة كل من أصحاب الكهف وصاحب الجنتين وادم عليه الصلاة والسلام وقصة موسى عليه السلام وأخيرا قصة ذي القرنين .

أما بالنسبة للمنهج المتبع في دراستنا لتشكيل المكان في قصص القران، ودوره في تحديد الشخصيات في سورة الكهف، فارتأيت أن أعتمد على المنهج البنيوي لإحصاء

مظاهر المكان في القصة القرآنية، كما كان للمنهج الأسلوبي حضور في استكشاف علاقة المكان بالقصص المذكورة في السورة وذلك بتوظيف الوصف كآلية إجرائية.

قد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع وأغلب ما اعتمدنا عليه هو تفاسير القران الكريم، إضافة إلى مراجع ودراسات مثل كتاب بحوث في قصص القرآن للسيد عبد الحافظ عبد ربه ، كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب .

وقد صادف هذا البحث مجموعة من الصعوبات والعوائق نشأت من موضوع بحثنا وسبب ذلك لأن موضوعنا المدروس من القران الكريم يستحيل التلاعب بالمفاهيم والتفسيرات إلى عن طريق مفسرين مختصين في المجال وذلك ما صعب علينا في جمع المعلومات لتشكيل بحثنا.

وختاما أرفع شكري إلى أستاذي المشرف:الدكتور"سليم كرام " الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته التي كانت عونا وسندا لي في إنجاز بحثي، فله مني خالص الامتنان والاحترام والتقدير ونسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته وأن يجزيه عنا خير الجزاء، وأرفع جميل العرفان والتقدير للجنة المناقشة على ما ستهدي من تقويمات للبحث، ونرجو من الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول

المكان و المكانية في القصة القرآنية

المبحث الأول: المكان والقصة القرآنية

01: مفهوم المكان لغة واصطلاحا

02: أشكال المكان

03: القصة القرآنية

المبحث الثاني: المكانية في القصة القرآنية

01: الثنائية المكانية

02: ثنائية الزمان والمكان

03: أحداث القصة القرآنية في السرد الآعجازي

المبحث الأول : المكان والقصة القرآنية:

1. ماهية المكان:

عرف المكان لغة و اصطلاحا في العديد من المصادر منها معاجم لغوية قديمة و حديثة و ودراسات ، وسنتطرق فيما يلي إلى تعريف المكان لغة واصطلاحا.

1.1.لغة :

جاء تعريف المكان في **معجم لسان العرب** :« والمكان الموضع ,والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب : يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول : كن مكانك،وقم مكانك،وأقعد مقعدك، فقد دل ذا على انه مصدر من كان أو موضع منه»[1]. كما جاء تعريف المكان في معجم المنجد «المكان جمع أمكنة وأمكن وجمع أماكن : الموضع (هو من العلم بمكان) أي له فيه مقدرة ومنزلة، ويقال (هذا مكان هذا،أي بدله[2]) ».

كما يوجد تعريف مشابه لهذا التعريف ونجده في **معجم المنجد** : «المكان جمع أمكنة وأمكن وجمع أماكن : الموضع (هو من العلم بمكان) أي له فيه مقدرة ومنزلة، ويقال (هذا مكان هذا،أي بدله[3]) ».

---

[1]_ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف،القاهرة م.ع ، مجلد 1_2_3_4_5(ط1)، 2016، مادة (مكن) ،ص 4250

[2]– لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثولكية ،بيروت، ص 771

[3]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

كما سنتطرق إلى تعريف آخر في **معجم الوسيط** : « المكان، وبه : استقر فيه ومن الشيء قدر عليه، أو ظفر به »[1]

و عرف الزبيدي لفظ المكان أن « اشتقاقه للمكان من كان يكون ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية»[2] إلا أن هناك من يرى أن « الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون»[3]

وعلى غرار التعريفات السابقة التي وردت في المعاجم المذكورة إلا أن ظهور كلمة مكان ومفهومها اللغوي في القرآن ورد في معجم **المفردات في غريب القران** كالتالي : « المكان عند أهل اللغة الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين أنه عرض، وهو اجتماع جسمين حاو ومحوى وذلك أن يكون سطح الجسم الحاوي محيطا بالمحوى، فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين قال **{مَكَانًا سُوًى} [طه 58]**، **{وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا} [الفرقان /13]** ».[4]

نستخلص من التعريفات التي ذكرناها سابقا بالاستعانة ببعض المعاجم من الناحية اللغوية ان المكـــان هو الموضع والمنزلة مفردا ، و في صيغة الجمع هو أمكن أو أمكنة أو

---

[1]– مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2005 (ط4)، ص881

[2]_الزبيدي ،تاج العروس ،مج 18 ،باب النون ، تح : علي بشيري ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ، 1994 ، ص488

[3]_. المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]– أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) : المفردات في غريب القرآن، تحقيق : بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز . ج1، ص 609

أماكن، أما بالنسبة لأصل المكـان لغويا أشتق من ثلـاث حروف (ك .و.ن)، (م.ك.ن)، (كان، يكون) . والدليل الأكبر على كلمة المكان هو وجود الإنسان في هذا الكون.

2.1. اصطلاحا :

المكان هو المكان الطبيعي و الحقيقي الثابت في الواقع الخارجي المحسوس ، كما ترتبط الكائنات الحية بوجود المكان، لهذا يعتبر للمكان له قيمة كبرى في وجوده. «وقد أكد يوري لوتمان علاقة المكان بالإنسان خاصة وبالكائنات الحية عامة. حيث قال أن الإنسان يرتبط بالمكان الذي يعيش فيه ارتباطا وثيقا وحيويا. كما حرص على التنبيه على أن وجود الإنسان يرتبط أولا بجسده ثم بمحيطه الاجتماعي الذي يمارس فيه حياته اليومية والروتينية و علاقته مع الجماعة. وليس فقط على المستوى الاجتماعي، وإنما على المستوى القومي والكوني»[1]. وبهذا نجد أن لوتمان ينظر إلى المكان على أنه أكثر من مجرد مكان جغرافي لأنه يعكس جوانب الإنسان النفسية، السلوكية، والعاطفية المرتبطة بتجاربه الشخصية وحياته مع الجماعة.

إذا أردنا أن نظيف بعض التعريفات لمفهوم المكان فعلينا أن نذكر بعض الفلاسفة الذين تطرقوا إلى تعريفه. حيث اعتبر بعض الفلاسفة أن المكان حاوي و قابل للشيء. وتطرق أرسطو إلى أن «المكان هو السطح الباطن المماس للجسم الحوي وهو على نوعين: خاص

1- ينظر: يوري لوتمان، أحمد طاهر حسنين، جماليات المكان، دار قرطبة، الطبعة الثانية، ص 60.

فلكل جسم مكان يشغله ومشترك يوجد فيه جسمان أو أكثر»[1] ومن هنا نستنتج أن للمكان صفتان هما الاحتواء والقبول. واهتم بعض الفلاسفة العرب المسلمين بتعريف المكان بطريقة مشابهة للفلاسفة اليونانيين القدماء، بل وفي أغلب الأحيان يكون التعريف عبارة عن ترجمة لما ورد في نصوصهم. ومثالا على ذلك الفيلسوف العربي الكندي والذي يعرف بتأثره الكبير بأرسطو، فقد اهتم بترجمة أفكاره بصفة خاصة. حيث قدم الكندي ثلاث تعريفات للمكان هي «1. وأنه سطح خارج الجسم، 2. وأنه نهاية الجسم، 3. والتقاء أفقي المحيط والمحاط به»[2] و هي تعريفات قريبة لما قدمه أرسطو. ومن خلال مفاهيم الكندي الثلاثة السابقة فإنه ركز على أن المكان ليس جسما وإنما سطح ونهاية الجسم.

ومن جهة أخرى، عرف المكان دينيا بارتباطه بمختلف الديانات والرسائل السماوية، ولأن كل رسالة لها مفهومها وتصورها الخاص على العالم والخلق، انعكس ذلك على التعريف الديني للمكان. أذا أردنا تعريف المكان استنادا على القرآن الكريم فنجد أنه لم يرد تعريفه لفظا أو بطريقة مباشرة، وإنما ارتبط غالبا بأشخاص وأحداث مهمة ترمز إلى كل ديانة سماوية. في الإسلام خاصة، يدل المكان غالبا على المساجد والمواقع التاريخية التي حدثت فيها الشعائر الدينية كالحج والغزوات. ومثالا على ذلك ذكر المسجد الحرام والمسجد الأقصى والمدينة المنورة و مكة بشكل مباشر في القرآن الكريم. قال تعالى: **{ سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَا ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ**

2 – عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الحضارة العربية و الإسلامية، الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، طبعة الأولى ، ص180.

2– المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ }[1] و الآية تدل على المكان الذي أسرى منه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكانين مختلفين. وقال أيضا :**{ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ }**[2]**.** وقال أيضا **{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ}.**[3]

أما في الديانات السماوية الأخرى فقد ظهر المكان كذلك في قصص الأنبياء السابقين كسبأ في قصة سيدنا سليمان عليه السلام، ومصر في قصة سيدنا يوسف عليه السلام. قال تعالى **{فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ}.**[4]

2. أشكال المكان :

المكان و الإنسان مرتبطان ببعضهم البعض لان الإنسان ينجذب للأمكنة بمختلف أنواعها و سبب ذلك يعود إلى كثرة التنقل بينها و هذا يرجع إلى تطور الحياة و الرغبة في التجديد فقد ذكر الدكتور حميد الحميداني « إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع و الضيق أو الانفتاح و الإغلاق »[5]. و منه الأماكن تندرج إلى قسمين أماكن المفتوحة و الأماكن المغلقة.

---

[1]– سورة الإسراء، الآية 01

[2]– سورة البقرة الآية 144

3– سورة آل عمران الآية 96

4– سورة يوسف الآية 99

[5]– حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 آب 1991، ص72

1.2.الأماكن المفتوحة :

الأماكن المفتوحة تعتبر مسرحا للاتصال الحقيقي بين الأشخاص و كذالك تعتبر الأماكن خاصة بالتنقل و تشمل جزء كبير من حركة الأشخاص لذا فهي ذات أهمية في حياة الإنسان فهي جزء لا تتجزء منه، وتنقسم الأماكن المفتوحة إلى خاص و عام، فالأماكن المفتوحة العامة تكون في متناول الجميع وتشمل الشوارع، و الأحياء و المحيطات و غيرها ، أما الأماكن المفتوحة الخاصة، تكون ذات مساحات محدودة و تتنقل من خلالها لفئة معينة وليست متاحة للجمع ، وتتمثل في الأماكن ذات ملكية كالبساتين و الحدائق و غيرهما.

2.2. الأماكن المغلقة:

تنحصر الأماكن المغلقة بمساحات محددة ذات خصوصية، وتتميز كذالك بطابع هندسي معين وتعتبر هذه الأماكن خاصة بالعيش و السكن معزولا، و التمتع بجميع الخصوصيات حسب نوعية المكان، لذا يوجد قسمين من الأماكن المغلقة منها العامة التي تكون لعامة الناس وتتمثل في المساجد و أماكن الترفيهية كالحدائق و المتاحف و غيرها، والأخرى الخاصة حيث تكون أماكن معزولة على العالم الخارجي حيث يكون المأوى يحمل صفات الراحة والاطمئنان و ذات ملكية و تتمثل في البيت أو المسكن.

يتعدد المكان في أشكاله من ناحية وظيفته ، فكل مكان له خاصية يتميز بها و من خلالها يمكن التعريف به وبمجالاته .

3. القصة القرآنية:

القصة هي سرد لأحداث متسلسلة تعتمد على الوصف والتعبير عن الأفكار لإيصال المعنى. وقد عرفت القصة في اللغة على أنها «حكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من بعض عبرة مع شيء من التطويل في الأداء»[1]. كما ورد تعريف القصة القرآنية في كتاب نفحات من علوم القرآن على أن وظيفة القصة «هي الإخبار عن أحوال الأمم، والنبوات، والحوادث التي وقعت سابقا، وذلك لأن القرآن الكريم قد ذكر العديد من الوقائع و زمان ومكان حدوثها[2]». والمعروف على القصص القرآنية على أنها ثلاث أنواع ، قصص الأنبياء والتي تذكر حياتهم وتاريخيهم وكيفية دعوتهم لقومهم والمعجزات التي رزقهم بها الله ، وقصص تذكر حوادث غريبة والتي تدل على اعجاز الله سبحانه وتعالى ، وقصص تذكر الحوادث التي حدثت في زمن الأنبياء والرسل . ومايلفت في بعض القصص القرآنية أنها مكررة في عدة مواضع، لأن القصة رغم تكرارها إلى أنها في كل مرة يختلف معناها عن الآخر ولا يمل الانسان من تكرارها ، وذلك يدل على قوة الإعجاز وبلاغة القرآن في اتخاذ القصة أسلوبا وآلية للواعظ والارشاد ،و الدليل على ذلك في قوله تعالى { **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلونَ ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا الْقُرْآنَ وَإِنْ**

[1]– السيد عبد الحافظ عبد ربه، من علماء الأزهر، بحوث في قصص القرآن، ذار الكتاب اللبناني – بيروت، ط 1– 1972، ص41.

[2]– محمد أحمد محمد مغير، نفحات من علوم القرآن الكريم، دار السلام القاهرة، الطبعة الثانية 2005، ص 106.

كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لِمِنَ الْغافِلِينَ }[1] ، وكما فسرها سيد قطب : « (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا الْقُرْآنَ) أي فبإيحائنا هذا القرآن إليك قصصنا عليك هذا القصص _ وهو أحسن القصص _ وهو جزء من القرآن الموحى به ، (وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لِمِنَ الْغافِلِينَ) فقد كنت أحد الأميين في قومك ، الذين لا يتوجهون إلى هذا النحو من الموضوعات التي جاء بها القرآن ،ومنها هذا القصص الدقيق »[2]. ومن خصائصها أنها تحكي القصص كما حدثت بدون تزييف أو تحريف، كما تعطي نظرة شاملة عن الخلق والوجود.

أما الفرق بين القصة القرآنية والقصة الأدبية أن القصص القرآنية تتسم بالواقعية والصدق ولها هدف وغرض، أما الأدبية يكمن فيها الخيال والبعد الأخلاقي واحيانا يكون فيها الانحراف والإلحاد .

المبحث الثاني : المكانية في القصة القرآنية:

القران الكريم حدد العديد من الأماكن التي سرت فيها الأحداث، لذا تطرق القران الكريم لكثير من الأماكن التي تتمثل في مكة المكرمة و المسجد الحرام...الخ ، و أتقن المكان في القصة القرآنية إتقانا واضحا لأنه يعرض الأحداث ويقدم تفاصيل الحياة الدنيا والآخرة،

[1]– سورة يوسف ،الآية 2،3

[2]_ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، المجلد 4 ، الجزء 13 ، ص 1970

ويمكن القول بأن المكان يعتبر عنصرا مهما في القرآن الكريم لأنه يساعد عل فهم القصص والمواعظ المذكورة فيه، سنتطرق في هذا المبحث بدراسة المكانية في القصة القرآنية.

1. الثنائية المكانية:

الثنائية المكانية تعتبر أسلوب يستعمل في الوصف الأدبي للأماكن، للقصة القرآنية هناك بعدان تتمثل في الثنائية المكانية الوضعية و الثنائية المكانية الغيبية.

1.1. المكانية الوضعية :

المكانية الوضعية تساهم في بناء القصة القرآنية من خلال تحديد اسم المكان المذكور في القصص، و يعتبر مكان حقيقي و موجود يمكن للقارئ زيارة هذه الأماكن و تنقل إليها، ولهذا اعتمد القرآن في قصصه على تحديد الأماكن في القصص التي ذكرها، فلنذكر بعد الأدلة على ذلك : قال الله تعالى **{ يٰصَاحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ**[1]**}** في هذه الآية مكان وضعي وهو السجن يعني باستطاعة للإنسان تخيل هذا المكان بطبعه أنه مكان حقيقي واقعي، وهو المكان الذي ابتلي به سيدنا يوسف عليه السلام .قال الله تعالى**{ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}** [2] (خلط مياه بحرين المياه العذبة والمالحة)وبينهما حاجز وسبحان خلق الله أنهما

1 – سورة يوسف ، الآية 39.

[2]–سورة الرحمن ، الآية 19_22

يلتقيان في نقطة ولا يخلط احد بالآخر يبقى المالح مالحا والعذب عذبا، وهذا المكان حقيقي وموجود بين مياه البحار والمحيطات وهو دليل على إعجاز الله سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى **{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ**[1] } المكان الموضعي في هذه الآية هو(بابل) وهي مدينة تقع في وسط دولة العراق، وهو مكان نزول هاروت وماروت .

2.1. المكانية الغيبية:

تتمثل في العالم الغيبي، لها بعد مثالي من افتراضات الله، فهذه الأمور جرت في الغيب وفي عوالم أخرى بينها الله من خلال القرآن، نستطيع إن تقراها المخيلة الإنسانية ولا يستطيع تصورها مما تمثلت له بأبعاد حسية، فمشاهد الجنة والنار من تلميحات القرآن .

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [2]

وقال تعالى {يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ[3]}.

---

[1]– سورة البقرة ،الآية 102

[2]–سورة البقرة ، الآية 24

[3]–سورة التغابن ،الآية 9

من خلال قراءتنا للآيتين يمكن القول لان هناك مكانين غيبيين و تمثلا في الجنة والنار، بالرغم من ذكرهما في القران الكريم في عدة من الآيات إلا أن التصور البشري يستحيل تخليهما مهما وصفهما القران، لذا يبقى في ذهن القارئ مكانين غيبيين غامضين.

ومن هنا يمكن القول أن الثنائية المكانية تتضمن مكانيين و هما المكانية الغيبية والمكانية الوضعية ، و هذا ما استنتجنا من الأدلة التي تطرقنا إليها في هذا المبحث المتمثلة في الآيات القرآنية.

2. ثنائية الزمان والمكان:

يعتبر المكان فضاء تسري فيه الأحداث و القصص ومن خلاله تتحرك الشخصيات التي تلعب دور مهم في بناء الحدث، فلا وجود للقصة من غير وجود المكان التي سرت فيه ، و لا يمكن تحديد المكان من غير تحديد الفترة الزمنية التي تحدد مرحلة سير الحدث «يشبه ذلك الذي يلعبه اللّون في اللّوحة الزيتية، فهو يعطي للحدث صبغة خاصة تشير للحين الذي وقع فيه»[1]، ودليل على ذلك عند زيارتنا إلي أي مكان تاريخي أو مكان قد جرت فيه أحداث معينة قديما و اطلاع على القصص الخاصة بهذا المكان يمكننا تحديد الفترة الزمنية التي مرت بها، وذلك من خلال دراسة المكان وتحليله من قبل علماء مختصين في المجال، بدراسة البقايا المتواجدة في تلك الأماكن التي جرت فيه الأحداث ، ومن هنا يكون تعيين الفترة الزمنية المرتبطة بهذا المكان.

---

[1]– آمنة عشاب ، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ، جامعة حسيبة بوعلي بالشلف ، قسم الآداب واللغة العربية ، السنة الجامعية : 2006/ 2007 ، ص72

ومن هنا نقول أن الزمان و المكان من الأدوات المهمة والأساسية في تشكيل الحدث و القصة، و يعتبران مكونين من الضروري بناء السرد القصصي عليهم، لذا اعتمد عليه معظم المؤلفين و الكتاب في سردهم للقصص و الحكايات و الروايات...، ونجد ذلك بان الله عز وجل في كتابه القران الكريم من خلال سرد القصص و الأحداث قد تضمن على كل من المكان و الزمان في سرد القصة .

نجد أن القران الكريم في سرده للقصص القرآنية اعتمد على ثنائية الزمان و المكان، فكل قصة قرآنية مبنية على عنصرين مهمين و ذات أساس قوي يعتمد عليه كل حدث من الأحداث التي جرت، فمن هنا نستنتج أن أحداث القصة القرآنية في السرد الإعجازي من أهم قواعده المكان و الزمان ، فلا وجود للزمان دون مكان و لا وجود مكان دون الزمان، فهما عنصرين متكاملتين.

3. أحداث القصة القرآنية في السرد الإعجازي:

القرآن الكريم لم يعتمد على أسلوب واحد لإيصال رسالته للناس ، بل تعددت أساليبه من بينها القصص التي تضمنها القرآن الكريم ، غير ذلك توجد العديد من الآيات القرآنية التي اعتمدت على أسلوب القصصي فيقوله تعالى{فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[1]}، كما جاء الجانب القصصي لمقاصد عديدة دينية خلقية ... فإنه لم يعتمد على طريقة السرد فقط

[1]–سورة الأعراف، الآية 176

بل أعتمد أيضا على بعد إعجازي «إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به »[1] كقوله تعالى { قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا لْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا[2]} ، إذا اهتممنا بالدراسة القرآن الكريم من جانبه السردي، فالحدث والمكان من أهم عناصر السرد المتعارف عليها، والقصص القرآني لا يتخلى عن المكان لأن المكان يؤثر في سرد الحدث الذي تقوم عليه القصة، وقد تضمن القرآن الكريم العديد من مشاهد متكاملة في القصـص، تضمنت العديد من الأحداث والأمكنة في مواضيع متنوعة ومختلفة، من هنا نستطيع القول أن الحدث والمكان لا غنى عنها في السرد القصصي، والأحداث التي يقوم عليها القصص القرآني ليست خيالية بل هي من الواقع، فإنه يتميز بالإعجاز في ألفاظه وأدائه السردي، وسرد القرآن الكريم قصص لعدة أنبياء وعرض الأحداث التي جرت لهم، نذكر قصة موسى عليه السلام التي وردت في العديد من السـور مثل (سورة البقرة ، سورة المائدة، سورة يونس، سورة الأعراف ....وغيرهم) وكل سورة لها أحداث معينة ومختلفة عن السور الأخرى، قال تعالى { ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ[3]}،« أي (ثُمَّ بَعَثْنَا) من بعد هؤلاء الرسل،الذين أرسلهم الله إلى القوم المكذبين المهلكين، (مُوسَى) بن عمران،كليم الرحمن،أحد أولى العزم من المرسلين، وأحد الكبار المقتدي بهم المنزل

---

[1]–محمد موسى الشريف،إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء،دراسة نقدية ومقارنة،دار الأندلس الخضراء، جدة، ص 53

2– سورة الإسراء،الآية 88

[3]–سورة يونس، الآية 75

عليهم الشرائع المعظمة الواسعة، (وَ) جعلنا معه أخاه (هَارُونَ) وزيرا بعثنا هما (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) أي: كبار دولته ورؤساؤهم لأن عامتهم تبع للرؤساء، (بِآيَاتِنَا) الدالة على صدق ماجاء به من توحيد الله، والنهي عن عبادة ما سوى الله تعالى، (فَاسْتَكْبَرُوا) عنها ظلما وعلوا، بعدما استيقنوها، (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ) أي وصفهم بالإجرام والتكذيب . »[1]

قال الله تعالى **{قالَ أَلْقِها يا مُوسى * فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى [2]}** قال الله لموسى : «ألق عصاك، فألقاها موسى على الأرض،" فانقلبت بإذن الله (حية) ثعبان عظيم، (تسعى) تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان»[3]، فرأى موسى أمرا عظيما وولى هاربا، من هنا نستخلص أن الحدث أهم عنصر في السرد الإعجازي، ففيه تنمو المواقف، وتتحرك الشخصيـــات، كما يركز الحدث بالتصوير الشخصية التي تلعب دور في القصة.

[1]–تفسير السعدي (العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، ص637

[2]– سورة طه، الآية 20

[3]– فضيلة الشيخ علي محمد الضباع، تفسير الجلالين الميسر، القاهرة، 4 نوفمبر 1954، ص 313.

الفصل الثاني

البنيات الفنية للقصة القرآنية

في سورة الكهف

المبحث الأول: تجليات المكان في سورة الكهف

المبحث الثاني: المكان الوضعي والمكان الغيبي

المبحث الثالث: الحضور الزماني والمكاني في سورة الكهف

المبحث الرابع: بناء الأحداث في السرد الإعجازي في سورة الكهف

المبحث الأول : تجليات المكان في سورة الكهف

ورد في سورة الكهف العديد من الأماكن، التي سردت فيها أحداث القصص المذكورة، ومما تطرقنا إليه سابقا في الجزء النظري حول أشكال الأماكن مغلقة منها ومفتوحة سنستكشف ظهورها في هذه السورة.

1. الأماكن المغلقة :

لم ترد الأماكن المغلقة في سورة الكهف سوى مرة واحدة، لأنه تم التركيز على مكان مغلق واحد وهو الذي يحوي معظم أحداث القصة، والتي تتمثل في قصة أصحاب الكهف.

1.1. الكهف:

الكهف معروف على أنه من الأماكن، الذي يتميز بمنظره الطبيعي وتاريخه الذي يحمل الكثير من الأحداث والمعاني، وهو من الأماكن المغلقة وقد ورد ذكره في قصة أصحاب الكهف في بعض المواضع كقوله تعالى : **{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}**[1] . وقد فسرت هاته الآية في تفسير السعدي كما يلي « أي لا تظن أن قصة أصحاب الكهف وماجرى لهم غريبة على آيات الله »[2] بمعنى أن هذا المكان ليس بشيء عجيب بل سبحانه وتعالى قادر على أن يخلق أكثر منها بكثير. ولم يكن لهذا الكهف دلالة موضعية فقط، بل وكان له دلالة ضمنية تجلت في دوره كملجأ ومأوى لأصحاب الكهف، والذين فروا من قريتهم المشركة بسبب إيمانهم بالله الواحد، قال تعالى:

---

[1]– سورة الكهف، الآية 09

[2]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، ص830

{ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا[1]}.

كما حمى سبحانه وتعالى هؤلاء الفتية في مأواهم فأنامهم لسنين معدودة، قال تعالى **{فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا}**[2] . وتجلت قدرته تعالى في رحمته الواسعة لهؤلاء الفتية فقد حماهم من الظلم و اكرمهم بعزلتهم و سباتهم العميق بحفظ أبدانهم من الفناء، كذاك لحماية دينهم

وإيمانهم بالله الواحد لا شريك له، وظهر ذلك في قوله تعالى: **{وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا}**[3]

وظهرت معجزة الله تعالى في هذا المكان لأنه شهد على قدرته العظيمة والتي وضحت تهيئته للكهف لحماية الفتية فكانت أشعة الشمس تلامسهم، و كذلك طريقة تكييف أجسادهم للحفاظ عليها وذلك بدليل حركاتهم أثناء نومهم يمينا وشمالا، في قوله تعالى:**{ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا}**[4] .

---

[1]– سورة الكهف ، الآية 10

[2]–سورة الكهف ، الآية 11

[3]– سورة الكهف ، الآية 16

[4]– سورة الكهف ، الآية 17

وبقراءة المشاهد الفنية التي تبين جمالية هذا المكان المغلق، والذي تحول بفعل معجزته تعالى الواقعة، حيث تحول هذا الكهف الموحش الذي يفتقد الأمن والحياة إلى معبد أمن وخلوة ترتاح فيها النفس والجسم، ومن خلال السياق السردي باتت زوايا هذا المكان ذكرى حفاظ على حياة رفضت السجود لغير الله، فاستضافها ربها وأكرمها في مكان أغلق على عيون المتلصصين.

2. الأماكن المفتوحة:

على عكس الأماكن المغلقة، احتوت سورة الكهف على العديد من الأماكن المفتوحة حيث ذكر في السورة أكثر من مكان مفتوح واحد، وذلك بدليل أن هذه الأماكن المفتوحة قد ذكرت في كل قصة من القصص المذكورة في سورة الكهف سنتطرق إليها فيما يلي.

1.2. قصة أصحاب الكهف :

كشفت قصة أصحاب الكهف عن أحد الأماكن المفتوحة وهي:

1.1.2 المدينة :

تعتبر المدينة أحد الأماكن المفتوحة التي ذكرت في القصة والتي تركت بصمة لأصحاب الكهف. و قد تبين ذلك في الفرق بينها و بين الكهف المغلق، قال تعالى **﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ**

مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا}[1] . والذي يشار إليه هنا هو اعتزال هؤلاء الفتية المؤمنين الذين اختاروا اللجوء إلى الكهف الموحش الذي يكاد يخلو من مصادر العيش كالأكل والشرب التي تتوفر في المدينة للحفاظ على دينهم، وذلك لأن المدينة بالنسبة لهم مكان يبعد كل البعد عن الدين الذي اختاروا إتباعه، وتميز سكانها بالكفر والمجون والظلم. وبعد سباتهم الطويل احتاج الفتية إلى مستلزمات المدينة من طعام و رزق هدف البقاء متخفيين في الكهف وممارسة دينهم حيث قال تعالى **{وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا }**[2]، فقصد أحد الفتية المدينة المفتوحة خفية ليأتي بلقمة العيش له ولرفاقه. وكان من المفاجئ للفتى أن المدينة بدت متغيرة كثيرا مقارنة بزمن رحيلهم منها، فبدت أكثر تطورا، فكان أهلا من متتبعي الله الواحد لا شريك له و أكثر رحمة مما سبق.

ومن هنا نستطيع القول عن المكان أنه مرتبط بالأحداث والشخصيات الموجودة في قصة أصحاب الكهف، و يعتبر عاملا أساسيا تماما كأبطال القصة، ومن ناحية الجمالية الفنية التي تستند عليها الأماكن المفتوحة، والتي تمثلت في الفضاء الخارجي أو المكان المفتوح أو العام غير الأمن الذي ساده الخوف والرعب لأبطال القصة وعدم شعورهم بالأمن فيها

[1]– سورة الكهف ، الآية 16

[2]– سورة الكهف ، الآية 19

بالرغم من توفرها على أساسيات الحياة، إلا أنها اعتبرت ككابوس لهم، ومن هنا اضطروا لتركها والبحث عن مكان يتوفر على الراحة والطمأنينة في مكان مغلق.

2.2. قصة صاحب الجنتين:

جرت أحداث هذه القصة في أحد الأماكن المفتوحة وهي من الأماكن التي تشرح لها الصدور.

2.2.1. الجنتين:

من الأماكن المفتوحة التي ذكرت في هاته القصة الجنتين، وهما عبارة عن بساتين وصفهم الله تعالى على أنهما أماكن في غاية الجمال مسرة للنظر. وقد ذكرت الجنتين في القصة أكثر من مرة حيث قال الله تعالى**{وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا}**[1] وهذه الآية هي عبارة عن وصف للجنتين وما فيهما من ثمار كالعنب وخيرات كالنخيل والزرع، وما يفصل بينهما كالنهر. ولكن مع سير أحداث القصة تدمرت هاته الجنتان وذلك عائد إلى جهل صاحبهما وكفره بما رزقه الله، ودليل ذلك قوله تعالى**{وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا * وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا}**[2]، وللتفصيل أكثر في تفسير

---

[1]– سورة الكهف ، الآية 32 ،33

[2] – سورة الكهف ، الآية 35 ،36

الآيتان للسعدي حيث أعطى شرحين لكلام الرجل مبينا فيهما عن كفره وجهله "إما يكون عالما بحقيقة الحال فيكون كلامه على وجه التهكم والاستهزاء، فيكون زيادة كفر عن كفره، وإما أن يكون هذا ظنه في الحقيقة، فيكون أجهل الناس".

ومن هنا نستنتج مجددا علاقة المكان المفتوح بسرد القصة ومدى تأثيره على أحداثها ومجرياتها، حيث صور هذا المكان المفتوح أولا على أنه نعمة تتوفر على العديد من البساتين و الخيرات، وهو في الحقيقة عبارة عن صورة تشبيهية للجنة في حد ذاتها، لكن لاحقا بعد خرابه بسبب طمع صاحبه للمال أصبح يعتبر دليلا على كفر الشخصية الأساسية في القصة.

3.2. قصة موسى والعبد الصالح:

جرت أحداث هذه القصة مع الشخصيات في العديد من الأماكن المفتوحة نذكر منها:

2.3.1. مجمع البحرين:

هو مكان لقاء سيدنا الخضر وموسى عليهما السلام لطلب العلم، ويعد مجمع البحرين «وهو المكان الذي أوحي إليه أنك ستجد فيه عبدا من عباد الله العالمين، عنده من العلم، ما ليس عندك»[1] من الأماكن المفتوحة التي وردت في القصة. قال الله تعالى:**{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا[2]}** وتدل

[1]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ، ص850

[2]– سورة الكهف، الآية 60

هاته الآية على وجود علاقة بين مجمع البحرين كمكان مفتوح وبين الشخصيات المذكورة في القصة، حيث جعل الله تعالى موسى عليه السلام ساعيا ليلتقي بسيدنا الخضر، «لا أزال مسافرا وان طالت علي الشقة ولـحقتني المشقة، حتى أصل إلى مجمع البحرين»[1].

2.3.2. الطريق:

هو المكان المفتوح الذي ليس له نهاية، وهو طريق القرية الذي سار فيه سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام، ولم يتم ذكر كلمة الطريق لفظا إنما تم الإشارة إليها في قوله تعالى: **{ فَٱنْطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا[2]}**. في هاته الآية الدال على كلمة الطريق هو الفعل انطلق، ويرمز ذلك إلى المكان المفتوح الذي سار فيه سيدنا موسى وسيدنا الخضر في رحلتهما للبحث عن العلم.

3.3.2. القرية:

والقرية هنا هي المكان المفتوح الذي وصل إليه سيدنا موسى عليه السلام و سيدنا الخضر عليه السلام بحثا عن مأوى بعد انتهاء رحلتهما، لكن ظهر على أهل هذا المكان البخل لأنهم رفضوا أن يستضيفوهما في قوله تعالى {فأبوا أن يضيفوهما}

[1]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص850

[2]– سورة الكهف، الآية74

كما سنوضح نقطة في هذا المكان المفتوح، أن القرآن الكريم كان يطلق على لفظ المدينة والقرية على أنهما شيء واحد ولا فرق بينهما، وذكرها أيضا في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح في قوله تعالى: **{وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا[1]}** هنا أورد لفظ المدينة على نفس المكان.

بالنسبة للمشهد الفني في الأماكن المفتوحة متنوعة ومتعددة، تظم العديد من الفضاءات الجزئية كالطرقات والمسارات، التي تعد فضاء خاص بالحركة وتسهيل عملية التنقل بين أنحاء المكان الخارجي وذلك بوسائل مختلفة قد تخدم أهلها ، هي عبارة عن فضاء متحرك داخل فضاء ساكن.

4.2. قصة ذي القرنين:

جرت أحداث القصة في أماكن مغايرة وكلها أماكن مفتوحة وسنذكر هذه الأماكن كل واحدة على حدا :

1.4.2. مغرب الشمس:

وهو أحد الأماكن المفتوحة التي تم ذكرها فـي قصة ذي القرنين قال الله تعالى : **{حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا[2]}** تدل هذه الآية على أن ذي القرنين له علاقة

[1]– سورة الكهف، الآية82

[2]– سورة الكهف، الآية86

بهذا المكان، كما أعطاه الله قدرة عالية وكبيرة باعتباره ملكا صالحا، وهذا ما جعله يعرف كيف يسيطر على أهل المنطقة والتصرف معهم بالطريقة الحسنـــة، هنا نرى الشيء الايجابي بين هذا المكان المفتوح و بين أهل المنطقة وذي القرنين .

2.4.2 مطلع الشمس:

وهو أحد الأماكن المصرح بها في القصة في قوله تعالى: **{حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا**[1] **}** كما هذا المقطع يوضح المكان وأثره على القوم في قوله "**تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا**" هنا نبين حالة القوم «تطلع الشمس على أناس ليس لهم ستر من الشمس، إما لعدم استعدادهم في المساكن، وذلك لزيادة همجيتهم وتوحشهم وعدم تمدنهم، وإما لكون الشمس دائمة عندهم، لا تغرب غروبا يذكر»[2] وظهور ذي القرنين في هذا المكان بالذات الذي جعله سببا في هداية هذا القوم وحمايته لهم.

3.4.2. بين السدين:

وهو أحد الأماكن المفتوحة التي كشفت عنها القصة في قوله تعالى: **{حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا**[3]**}** نقول عن علاقة هذا المكان

---

[1]–سورة الكهف،الآية 90

[2]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص859

[3]– سورة الكهف، الآية93

بذي القرنين أنها علاقة ايجابية من ناحية مساعدته لأهل المنطقة المتضررة ومن ناحية أخرى قدرته على السيطرة في هذا المكان المفتوح .

ومن الناحية الفنية نجد أنه هذا المكان المفتوح يكون ثابت وهو معلم يتميز بظاهرتين متناوبتين تتمثل في شروق الشمس كرمز للبداية والتجديد ويليها غروب الشمس كرمز للنهاية والتغيير.

نستخلص في الأخير أن المكان المغلق والمكان المفتوح في قصص سورة الكهف، لم يكن مجرد مكان عادي، بل كان سببا وله دورا في تغيير ملامح الشخصية،وجعله عنصرا مهما في صناعة الأحداث .

مخطط (1) : مخطط توضيحي يوضح تجليات المكان في سورة الكهف

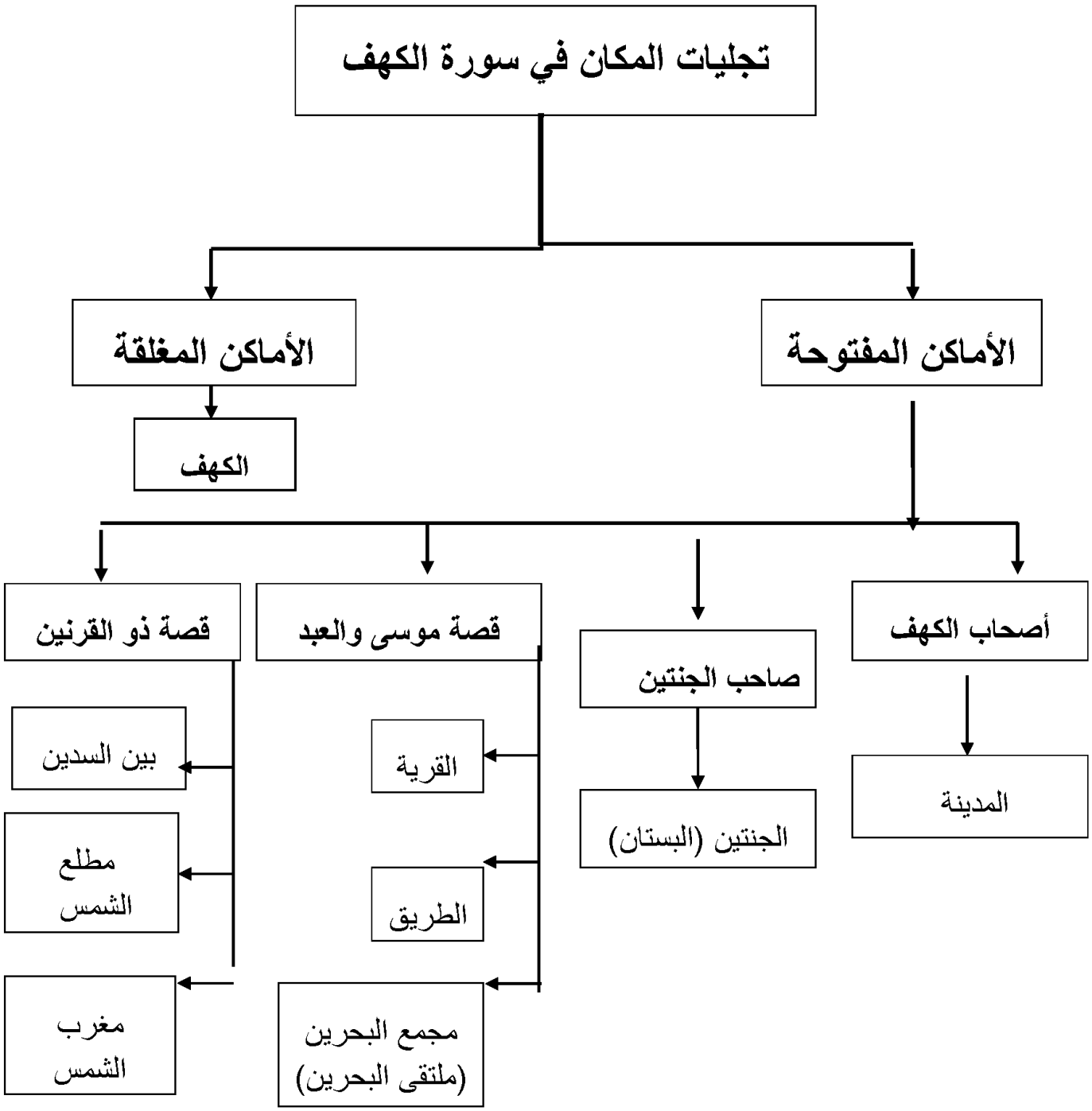

المبحث الثاني : المكان الوضعي والمكان الغيبي (سورة الكهف) :

كما تحدثنا في الجزء النظري هناك مكانين المكان الوضعي والمكان الغيبي وإن للمكان الوضعي بعدان وتتمثل في بعد تاريخي وبعد واقعي وبالنسبة للمكان الغيبي والذي يتمثل بدوره على العالم الغيبي وهنا قد استنتجنا مما ورد في سورة الكهف .

1. المكان الموضعي (الواقعي):

سورة الكهف تميزت بذكر أماكن واقعية كما لها بعد تاريخي في العديد من القصص التي عرضت في السورة العظيمة.

1. 1الكهف:

يعرف على الكهف على أنه شيء ملموس حقيقي أي مغارة، والمكان الموضعي هنا هو (الكهف) هو الذي تم ذكره في العديد من المرات في سورة الكهف قال الله تعالى: **{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا}**[1]

قال الله تعالى: **{ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا}**[2]

قال الله تعالى: **{ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا}**[1]

---

[1]– سورة الكهف، الآية09

[2]– سورة الكهف، الآية10

قال الله تعالى: **{ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِأْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا }**[2]

وهذا المكان معروف بإسم كهف الرقيم وهو الكهف الذي رقد فيه الفتية المؤمنون «(**أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ**) الغار في الجبل، (**ٱلرَّقِيمِ**) اللوح المكتوب فيه أسمائهم وأنسابهم»[3]، وكما يقال عن بعض الباحثين أن هذا الكهف يوجد في العاصمة الأردنية عمان .

2.1 المسجد :

قال الله تعالى: **{ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا}**[4] المكان الوضعي هنا هو المسجد، الذي يعرف أنه دار للعبادة مخصص للمسلمين، أما موضعه في سورة الكهف «يقال أنه بني على الكهف بعد وفاة أصحاب الكهف (الفتية المؤمنين)، (**لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ**) :حولهم(**مَّسْجِدًا**): يصلى فيه، وفعل ذلك على باب الكهف»[5] .

3.1 مجمع البحرين :

قال الله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ لآ أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}**[6] المكان الوضعي هنا هو(مجمع البحرين) «هو نقطة أو مكان التقاء موسى عليه السلام مع سيدنا الخض، (**أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ**) ملتقى بحر الروم وبحر فارس، مما يلي

---

[1]– سورة الكهف، الآية16

[2]– سورة الكهف، الآية25

[3]– فضيلة الشيخ محمد علي الضباع ،تفسير الجلالين، الميسر،القاهرة، 4نوفمبر 1954 ، ص 294

[4]– سورة الكهف، الآية 23

[5]– ، فضيلة الشيخ محمد علي الضباع ،تفسير الجلالين، الميسر،القاهرة، 4نوفمبر 1954 ص296

[6]–سورة الكهف، الآية 60

المشرق، أي: المكان الجامع لذلك»[1]وكشف الدكتور عبد الرحيم ريحان، مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمي،«أن مجمع البحرين بسورة الكهف في القرآن الكريم تقع بمنطقة رأس محمد بشرم الشيخ عند نقطة التقاء خليج العقبة وخليج السويس بجنوب سيناء» .[2]

4.1. القرية – المدينة :

قال الله تعالى: **{فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا }**[3]

قال الله تعالى: **{وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا}**[4]

المكان الوضعي هنا هما المدينة والقرية (أماكن مفتوحة)، القرية التي تعرف على أنها تجمع سكاني صغير، أما المدينة فهي تكون تحتوي على تجمع سكاني كبير، لكن في سورة الكهف وضح لنا من خلال قصة موسى والعبد الصالح في هذين المكانين **(أَهۡلَ قَرۡيَةٍ)**،**(فِي ٱلۡمَدِينَةِ)** يعني في الفترة التي كان يتلقى موسى عليه السلام العلم من سيدنا لخضر، ورؤيته له يقيم الجدار في القرية، وبعدها جاءه موضحا السبب قال له المدينة بدل القرية، هنا نكتشف أنه لا فرق بين القرية والمدينة في القرآن الكريم .

---

[1]– تفسير الجلالين، الميسر، ص300

[2]–أشرف عبدالحميد2016/12/05، مجمع البحرين 2023/05/20، 20:00، https://www.alarabiya.net

[3]– سورة الكهف، الآية77

[4]– سورة الكهف، الآية82

5.1 البحر :

قال الله تعالى: **{قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}**[1] المكان الموضعي هنا هو البحر المعروف على أنه مكان مفتوح ليس له حدود «البحر: الماء الكثير ملحا كان أو عذبا، سمي بذلك لعمقه واتساعه»[2] والمقصود به في الآية تحديدا أنه لو تجمعت كل بحور العالم لن تعادل كلام الله عز وجل، «فإذا البحر ينفذ وكلمات الله لا تنفذ .ثم إذ هو يمدهم ببحر آخر مثله، ثم إذا البحر الآخر ينفذ كذلك وكلمات الله تنتظر المداد!»[3].

تذكر لنا الأماكن الواقعية في سورة الكهف لتوضح القصص والأحداث التي حدثت في الماضي ، كما تُذكر لنا هذه الأماكن لعظمة الله وقدرته على خلق كل هذه الأماكن وجعلها مواضع للاختبار والامتحان للناس .

02- المكان الغيبي :

2-1- الجنة:

الجنة حقيقتها في الإسلام على أنها مكان أعده الله سبحانه وتعالى: لعباده الصالحين المؤمنين، أما عن معنى الجنة «فالجنة الحديقة ذات الشجر والنخل»[4]، وهي تعتبر مكان

---

[1]- سورة الكهف، الآية109

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف-1119 كورنيش النيل – القاهرة ج.م.ع، ط1، ص215

[3]- سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1،الأجزاء 1. 4، ص2296

[4]-مصطفى العدوي، وصف الجنة، مكتبة مكة، ص 11

غيبي، كما أن الإنسان يعلم ويؤمن بها من خلال القرآن الكريم كلام الله المعجز، و سنذكر بعض ما يدل عليها في سورة الكهف . قال الله تعالى: **{قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا* مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا}** [1]، الآيات التي افتتحت بها السورة ،هيا وعد الله عز وجل للمؤمنين بالجنة (ماكثين فيها أبدا). وقال الله تعالى: **{أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا}**[2] وصف الله الجنة للمؤمنين الموعدون بها «أي: أولئك الموصفون بالإيمان والعمل الصالح، لهم الجنات العاليات التي كثرت أشجارها فأجنت من فيها، وكثرت أنهارها، فصارت تجري من تحت تلك الأشجار الأنيقة، والمنازل الرفيعة وحليتم فيها الذهب، ولباسهم فيها الحرير الأخضر من السندس»[3]، وقال الله تعالى: **{إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا}**[4] يوضح هنا أن المراد (بالجنات) أن هناك عدة مراتب في الجنة، وأعلى مرتبة والتي تسمى الفردوس التي وعد بها من عمل صالحا وحشره مع الأنبياء والصالحين.

---

[1]–سورة الكهف، الآية 02. 03

[2]–سورة الكهف، الآية 31

[3]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص840

[4]– سورة الكهف، الآية88

2-2- النار :

هي تكون عكس الجنة وتعتبر مكان أعده الله تعالى: للكافرين والعصاة به عرفت بعدة أسماء منها الجحيم، جهنم، السعير..وهي من الأمور والأماكن الغيبية قال الله تعالى: **{وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا}**[1] توضح الآية أنها تهديد لمن يختار الكفر ووعد الله للكافرين بالنار التي وصفها لهم «**(نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا)** أي :السور المحيط بها، فليس لهم صفد ولا طريق ولا مخلص منـها، تصـلاهم النـار الحامـية، **(وَإِن يَسْتَغِيثُواْ)** أي: يطلبوا الشراب، ليطفئ ما نزل بهم من العطش الشديد، **(يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ)** أي: كالرصاص المذاب، أو كعكر الزيت من شدة حرارته...»[2] وقال تعالى: **{قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا }**[3] هنا كشف أن من اختار الشرك بالله فليستعد ما ينتظره من عذاب شديد في النار. وقال الله تعالى: **{أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا}**[4] «وهذا برهان وبيان، لبطلان دعوى المشركين

---

[1]-سورة الكهف، الآية 29

[2] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص840

[3]- سورة الكهف، الآية87

[4]- سورة الكهف، الآية102

الكافرين، الذين اتخذوا بعض الأنبياء والأولياء، شركاء ينجونهم من عذاب الله، وينيلونهم ثوابه، وهم قد كفروا بالله وبرسله»[1] وهذا وعد الله لهم بجهنم .

نلاحظ كثرة وصف الجنة والنار والتذكير بها في سورة الكهف، وهذا لأنها من الأمور الغيبية التي أراد الله أن يذكّر بها عباده، لأنها مهما تصورها العقل البشري وحاولها تخيلها لن يصل إلى المنطق الصحيح .

وفي هذه السورة ذكرت الجنة والنار كأماكن غيبية ،ولكن لايمكننا معرفة مكانهما بالضبط ، لأنهما من الأماكن الغيبية التي لايمكن الوصول إليها بطريقة مادية .

[1]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص861

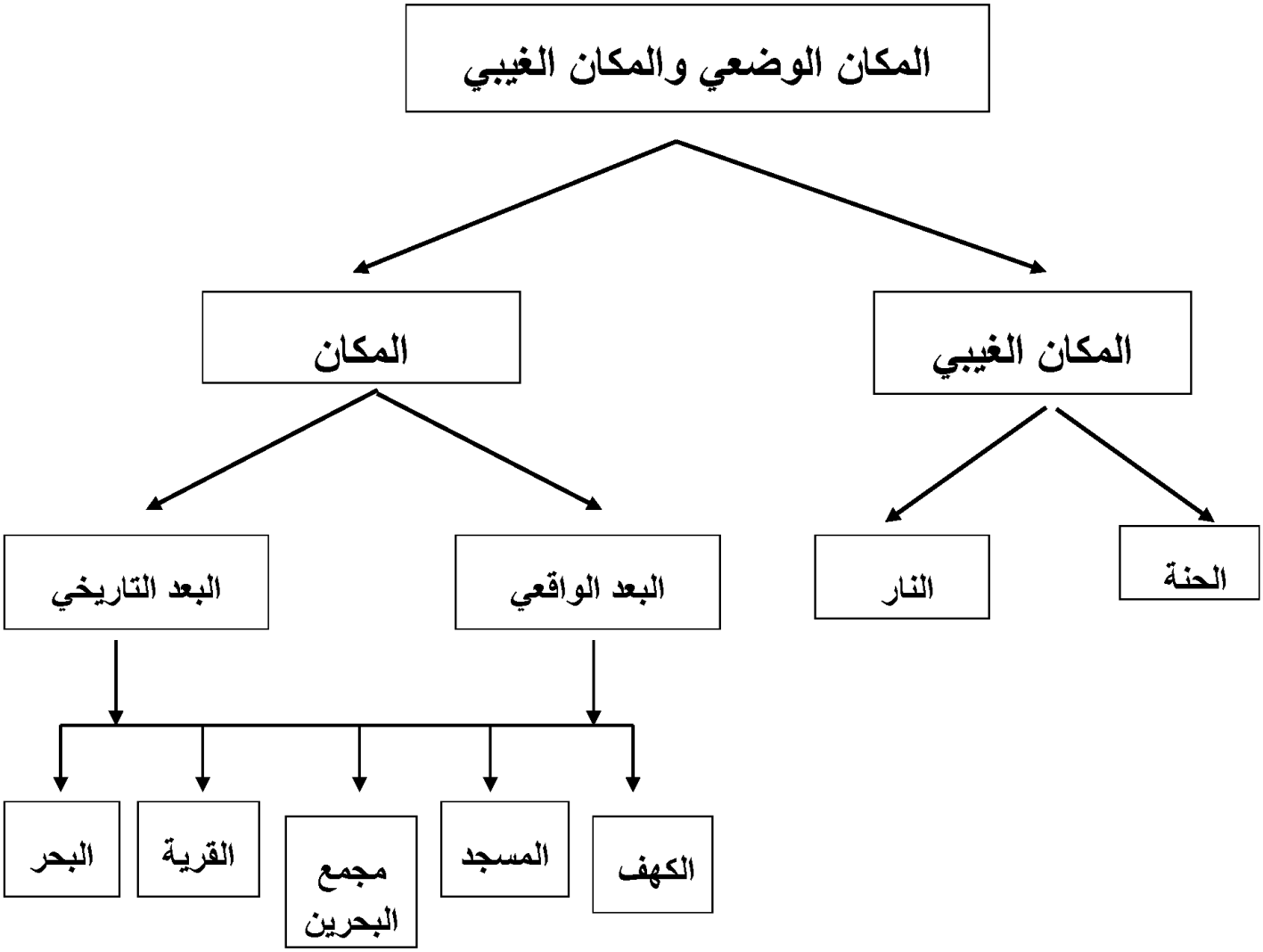

مخطط (2) : مخطط توضيحي للمكان الوضعي و المكان الغيبي

المبحث الثالث : الحضور الزماني والمكاني في سورة الكهف:

للزمان والمكان دور فعال في سرد القصص والأحداث الواردة في سورة الكهف والمعروف أنه لا يمكن للمكان أن يسير بدون زمان والعكس .

1. قصة أصحاب الكهف :

"الكهف" هو المكان الذي تدور القصة حوله، كما أن قصة هذا المكان لا تخلوا من الزمان في قوله تعالى: **{ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا}**[1] أي : سنين معدودة، وهنا تم ذكر الزمان لكن ليس بزمان محدد. والمعروف عن الكهف على أنه مكان موحش صعب على الإنسان التأقلم فيه، لكن هؤلاء الفتية المؤمنون اعتبروا هذا المكان أنه رحمة من عند الله ووجدوا السكينة فيه، لأن الزمان الذي كانوا فيه في المدينة ليس نفسه عند لجوئهم الى هذا الكهف في قوله تعالى: **{وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا}**[2] لكن بعد مدة لبثهم في الكهف واستيقاظهم بدون علمهم عن تلك المدة قال الله تعالى:**{ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ**

[1]– سورة الكهف، الآية11

[2]– سورة الكهف، الآية16

بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}[1] ، وقد فسرت هذه الآية كالتالي " **(لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)** لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها، فظنوا أنه غروب يوم الدخول "[2]، أيضا كانت المفاجأة لهاته الفتية بتغير حالهم وحال أهل المدينة من الزمان الماضي إلى الزمان الحالي في قوله تعالى: **{وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا }**[3] . يعني أن الزمان ملاحق للمكان والعكس صحيح .

2. قصة صاحب الجنتين :

"الجنتين "نرى أن ثنائية الزمان والمكان لهما تأثير كبير على قصة صاحب الجنتين وظهر هذا التأثير واضحا على شخصيته ومعتقداته وإيمانه بالله تعالى .فكان فخور بما بجنتيه اللتان احتوتا على أجود أنــواع الثمــار، وأحسن الأشجار والعنب والنخل، وكيف كانت ذا منظر حسن، من هذا الغرور جعله ينسى الله والافتخار بكفره، يعلنه صراحة كما وضحت القصة في قوله تعالى:**{ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا}**[4] هنا نلاحظ تغير الزمان رغم أن المكان نفسه، في البداية كان يظن أن كل مايملكه لن يفنى لكن مع مرور الوقت الزمان أثبت له العكس وهذا ما وضح في قوله تعالى: **{وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ**

---

[1]– سورة الكهف، الآية19

[2]–تفسير الجيلالين، الميسر، ص 295

[3]– سورة الكهف، الآية21

[4]– سورة الكهف، الآية36

يٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا}[1] وهذا مايثبت لنا أن الزمان والمكان له علاقة بتغيير ملامح الشخصيات .

3. قصة موسى والعبد الصالح :

تجلى الزمان والمكان في قصة سيدنا موسى عليه السلام سيدنا والخضر، وتغير حال الزمان الذي هم فيه مع كل مكان ينتقلون إليه وذلك بداية من لقاء العبد الصالح بموسى عليه السلام في مجمع البحرين قال الله تعالى:**{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}**[2] ، من ثم السفينة التي أخرقها سيدنا الخضر**{ فَٱنْطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا}** [3]، و بعدها حادثة قتل الغلام في قوله تعالى**{ فَٱنْطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا }**[4]، ويليها حادثة إقامة الجدار وقال تعالى **{فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}**[5]

ومن كل الأحداث التي تغير زمانها بعد أن كشف سيدنا الخضر عن أسبابها نذكر منها "مجمع البحرين" قبل وبعد معرفة الإشارة من طرف موسى عليه السلام هي فقدان الحوت

---

[1]- سورة الكهف، الآية42

[2]- سورة الكهف، الآية60

[3]- سورة الكهف ، الآية 71

[4]- سورة الكهف ، الآية 74

[5]- سورة الكهف ، الآية 77

، وثانيا "حادثة السفينة" التي غيرت أحوال تلك المساكين الذين انقذهم الله من الملك الظالم ، وحادثة "قتل الغلام" التي قد تغير حال والديه للأفضل في المستقبل ، وحادثة "إقامة الجدار" التي كانت سببا في حماية أملاك الطفلين . ومن هنا نلاحظ أن المكان يتأثر بالتغيرات التي تطرأ عليه مع مرور الزمن .

4. قصة ذي القرنين :

"بين السدين" ،" مغرب الشمس"، "مطلع الشمس " كلها أماكن ظهر فيها الزمان والمكان لكن سنذكر منها مثالا واحدا :

"بين السدين" بعد ظهور ذي القرنين على حسب القصة في قوله تعالى: **{ قَالُواْ يٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا }**[1] المحدد في هذا المكان هو طلب بعض القوم الضعفاء المساعدة من ذي القرنين وذلك من خلال بناء سد يكون حاجزا بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج وهذا ماجعل الزمان يتغير بتغير حال هؤلاء قبل بناء السد وبعد بناءه ووضح ذلك في قوله تعالى:**{ فَمَا ٱسْطَاعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَاعُواْ لَهُ نَقْبًا}**[2] .

وفي الأخير نستخلص من هذا المبحث أن الزمان والمكان في قصص سورة الكهف يوضح الأحداث التي حدثت في الماضي وكيفية تغيير ملامح الشخصية في الحاضر.

[1]– سورة الكهف، الآية94

[2]– سورة الكهف، الآية98

المبحث الرابع : بناء الأحداث في السرد الإعجازي:

كما تحدثنا سابقا أن الأسلوب الذي اعتمد عليه القرآن الكريم لإيصال رسالته للناس هو أسلوب القصص، وطريقة السرد الإعجازي التي يتحدث بها وكيفية بناء الأحداث وهذا ما سندرسه في مبحثنا هو بناء الأحداث في القصص التي تحتويها سورة الكهف.

1. قصة أصحاب الكهف :

والتي تتمثل في مجموعة فتية ميزهم الله تعالى: عن بقية قومهم، كما سنسرد كامل الأحداث التي وقعت من بدايتها إلى نهايتها. قال الله تعالى: **{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا[1]}** هذا المقطع يبين أن الله عز وجل يقول أن قصة أصحاب الكهف وهذه الآيات ليست بغريبة أو عجيبة بل الله قادر على أن يخلق أعظم وأعجب من ذلك .

قال الله تعالى: **{إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا[2]}** نوضح بداية حدث القصة على الفتية المؤمنين الذين تركوا قريتهم التي لم يجدوا فيها أمانا، ورغبتهم في عبادة لله وحده، ولجوئهم لكهف بحثا عن رحمة الله عز وجل وحمايته لهم، ونرى استجابة الله لدعائهم في قوله تعالى: **{فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا[3]}** الحدث هنا هو معجزة الله سبحانه هو نومهم في هذا الكهف ثلاثة

---

[1]– سورة الكهف،الآية09

[2]– سورة الكهف،الآية10

[3]– سورة الكهف،الآية11

مائة سنة وتسع سنين، «وفي النوم المذكور حفظ الله قلوبهم من الاضطراب والخوف، وحفظ لهم من قومهم وليكون آية بينة»[1] وقال الله تعالى: **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى*وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا[2]}** يشير أن الله عز وجل بين جزاء هؤلاء الفتية لأنهم آمنوا بربهم وحده لا شريك له وقوة إيمانهم، وزادهم الله من الهدى « **(وَزِدْنَاهُمْ هُدًى*وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ)** أي صبرناهم، وثبتناهم وجعلنا قلوبهم مطمئنة في تلك الحالة المزعجة»[3] والسبب الذي جعل الفتية المؤمنين اللجوء إلى الكهف وطلب الرحمة من الله،هو السلطان الظالم وعبادة قومهم للآلهة، في قوله تعالى: **{هَٰؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا}**[4] الحدث هنا يكمن في سيطرة هذا السلطان الظالم، الذي يأمرهم بعبادة الآلهة ومن يعصي أمره من قومه ينتهي أمره بالموت، لهذا جعل الله لهم هذا الكهف رحمة من عنده في قوله تعالى: **{وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُوا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا[5]}** «الالتجاء إلى الله في صلاح أمرهم ودعائه بذلك، وبين الثقة بالله أنه سيفعل ذلك، لا جرم أن الله نشر لهم من رحمته»[6].

---

[1]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص831

[2]–سورة الكهف،الآية 13. 14

[3]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص832

[4]– سورة الكهف،الآية15

[5]– سورة الكهف،الآية16

[6]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص832. 833

وقد سخر الله لهم عدة أسباب لحفظهم وعدم المساس بهم في قوله تعالى: **{وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا* وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا}** [1] الحدث هنا يبين حال هؤلاء الفتية في الكهف وهم نيام، وتبين كيف حفظهم الله عز وجل من الشمس فإذا جاءت الشمس من المشرق يميلهم يمينا، وإذا غربت يميلهم شمالا، وكل هذا لكي لا تفسد أجسادهم،كما ترك أعينهم مفتوحة وهم نيام **(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ)**، وجعل كلبهم نائما معهم للحراسة، **(لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا)** يعني إذا رآهم أحد يفر هاربا من شدة رعبه، وهذه الحوادث كلها سخرها الله لكي لا يقترب منهم أحد، وعندما أمر الله بإيقاظ هؤلاء الفتية لم يستوعبوا المدة التي لبثوها في هذا الكهف، في قوله تعالى: **{وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَم لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُواْ أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**[2] **}**

[1]– سورة الكهف،الآية17. 18

[2]– سورة الكهف،الآية19

«**(وَكَذٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ)** أي : من نومهم الطويل، **(لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ)** أي : ليتباحثوا للوقوف على الحقيقة من مدة لبثهم»[1]، من كثرة فضول هؤلاء الفتية بعثوا أحدا من أصحابهم للمدينة بحثا عن الطعام والتساؤل عن مدة لبثهم في الكهف، والخوف مسيطر عليهم هلعا من أن يلقاهم السلطان الظالم، لكن مفاجأة الحدث التالي في قوله تعالى: **{ وَكَذٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا**[2]**}** هو علم أصحاب الكهف بالمدة التي لبثوها، وتم اكتشافهم من قبل أهل المدينة التي تغير حالها وزمانها أصبحت تعبد الله، وسلطانها الحكيم الذي يحكمها، لهذا جعل الله تعالى: أصحاب الكهف آية من آيات الله،وفي قصتهم هاته وبكل الأحداث التي مروا فيها، باتت عبرة لمن يحفظ دينه من الفتن يحفظه الله تعالى: ومن التجأ إلى الله وحده يستجيب الله له، نستنتج أن لولا تحرك الشخصيات والأمكنة لما صارت الأحداث كما ينبغي .

2. قصة صاحب الجنتين :

تتحدث هذه القصة عن وفاة رجل صالح تارك لولديه إرث كبير تم التقسيم بينهما، وظهر أحدهما صالح والآخر محب للسلطة والمال، سنرى كيف تم بناء الأحداث في هذا السرد الإعجازي :

---

[1]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص834

[2]– سورة الكهف،الآية21

قال الله تعالى: **{وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا[1]}** الحدث

يكمن هنا هو نعمة الله تعالى: لهذين الرجلين الذي كان أحدهما شاكرا لنعمة الله والآخر كافر، وبالرغم من كفره رزقه الله تعالى: بجنتين (بستانين) يحتويان على أحسن الأشجار وأجود أنواع الثمار، «**(آتَتْ أُكُلَهَا)** أي : ثمرها وزرعها ضعفين،أي : متضاعفا **(و)**:أنها **(لَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا)** أي : لم تنقص من أكلها أدنى شيء، ومع ذلك، فالأنهار في جوانبها سارحة، كثيرة غزيرة».[2]" وقال الله تعالى: **{وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا * وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا}**[3] الحدث الثاني وضح كلام صاحب الجنتين مع صاحبه ويفتخر بعزه وجاهه وكثرة ماله، كما أنه اعترف بكفره تماما، «**(قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ)** أي: تنقطع وتضمحل، **(هَٰذِهِ أَبَدًا)** فاطمئن إلى هذه الدنيا، ورضي بها وأنكر البعث»[4] والدليل على كفره في **(وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَائِمَةً)** هنا بيّن نفسه الأمارة بالسوء التي جعلته يشك بيوم القيامة، **(وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا)** في هذا المقطع يا إما يعلم بحقيقة يوم القيامة ويتغافل

[1]– سورة الكهف،الآية32. 33

[2]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص841

[3]–– سورة الكهف،الآية 34. 35. 36

[4]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص842

عليها أو يستهزأ بها ويزيد من كفره، وفي الحدث الأخير من القصة قال الله تعالى: **{وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا* فعسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا }**[1] يوضح الحوار بين صاحب الجنتين وصاحبه المؤمن بأن الله قادر عل أن يرزقه أحسن من جنتيه، كما هو قادر على أن يجعل حالة جنتيه خراب بمشيئة الله في لحظة واحدة، وهذا ما أصاب صاحب الجنتين بالفعل، انزل عليه عقابا جزاءا لكفره، وأرسل عليه أمطارا ورياحا، لم يبقى شيئا من هاته الجنتين، ومن جانب آخر ندم صاحب الجنتين على شركه بالله في قوله تعالى:

{ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَآ أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا }[2] .

3. قصة آدم وإبليس :

قال الله تعالى:**{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا}**[3] يشير الحدث الذي صار مع سيدنا ادم وإبليس وأن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم حسنا وإكراما لا عبادة، إلا إبليس استعصى وكفر «الحث على اتخاذ الشيطان عدوا،

[1]– سورة الكهف، الآية 39. 40

[2]– سورة الكهف، الآية42

[3]– سورة الكهف، الآية50

والإغراء بذلك وذكر السبب الموجب لذلك، وأنه لا يفعل ذلك إلا ظالم وأي : ظلم أعظم من ظلم من اتخذ عدوه الحقيقي وليا، وترك الولي الحميد ؟»[1] وهذه القصة تكررت في عدة مواضع في القرآن الكريم، وفي كل موضع تذكر عبرة مخالفة لغيرها .

4. قصة موسى والعبد الصالح :

في قصة موسى والعبد الصالح ذكرت العديد من الأحداث وكل حدث مختلف عن غيره وهذا ما يميزها .

قال الله تعالى:**{ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا* قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا* قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا }**[2] الحدث الذي يكمن هنا في إرادة موسى في طلب العلم والوعد الذي أعطاه لسيدنا الخضر، أن لا يخالفه في أمر أو يسأله عن شيء حتى يخبره بإرادته في قوله تعالى: **{قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا}**[3] «فيزيد الرجل بيانا وتوكيدا ويذكر له شرط صحبته قبل بدأ الرحلة، وهو أن يصبر فلا يسأل ولا يستفسر عن شيء من تصرفاته حتى يكشف له عن سرها»[4]،

---

[1]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص846

[2]- سورة الكهف، الآية 66. 67. 68. 69

[3]- سورة الكهف، الآية70

[4]- سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1،الأجزاء 15_16، دار الشروق، ط1 / 1971، ط32 / 1423. 2003م، ص 2279

وقال الله تعالى:{ **فَٱنْطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** }[1].

وضح في هذا المقطع فعل العبد الصالح للسفينة التي أخرقها، وردة فعل موسى عليه السلام أمام هذا التصرف العجيب الذي استاء منه وأحزنه ولام سيدنا الخضر عليه، وكيف كان رد العبد الصالح عليه في قوله تعالى: **{قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا* قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا** }[2] يعني أن موسى عليه السلام خالف الشرط وطلب العفو . وقال الله تعالى: **{ فَٱنْطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا}**[3] والذي يكشفه هذا الحدث هو قتل العبد الصالح لهذا الغلام، واستياء موسى عليه السلام ليس ناسيا الشرط، ولكن ينكر هذا الفعل، وعتاب سيدنا الخضر على ردة الفعل، واعتذار موسى عليه السلام للمرة الثانية في قوله تعالى: قَالَ **{أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا}**[4] ، ننتقل للحدث الأخير في القصة في قوله تعالى:{ **فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا}**[5] يشير هذا الحدث إلى دخول العبد الصالح مع موسى عليه السلام إلى القرية، طالبين منهم الطعام ورفضوا

[1]– سورة الكهف، الآية71

[2]– سورة الكهف، الآية72. 73

[3]– سورة الكهف، الآية74

[4]– سورة الكهف، الآية 75. 76

[5]– سورة الكهف، الآية77

ضيافتهم لأنهم قوم بخلاء ولا يطعمون جائعا، وأثناء سيرهم وجد سيدنا الخضر جدارا منقض فأقامه دون مقابل، هذا ما جعل موسى يستغرب من هذا الفعل، لما يقوم بالمساعدة لأهل القرية البخلاء في قوله(**لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**) وكانت هذه النقطة الفاصلة «فلم يعد لموسى من عذر ولم يعد للصحبة بينه وبين الرجل مجال»[1]، في قوله تعالى: **{قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا}**[2].

من هنا يبدأ العبد الصالح بسرد حقيقة كل الأحداث التي جرت معه ومع سيدنا موسى عليه السلام في قوله تعالى: **{أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا }**[3] وضح له سبب خرق السفينة، والتي كان ورائها ملك ظالم يأخذ كل سفينة صالحة بالقوة، والضرر الصغير الذي أصابها كان بمثابة فائدة لهم لو بقيت سليمة لا تعرضت للسرقة والظلم من قبل ذلك الملك .وقال الله تعالى: **{وَأَمَّا ٱلْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا* فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا}**[4] هنا يبين العبد الصالح سبب قتله للغلام، وقال أنه كان طفلا عاصيا ووالديه مؤمنين، ولو بقي حقا«(**أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا**) طبع كافرا، ولو عاش لأرهقهما ذلك، لمحبتهما يتبعانه في ذلك،(**فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا**) –بالتشديد والتخفيف – (**رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً**) أي صلاح

[1]– سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1،الأجزاء 15_16، ص2280

[2]– سورة الكهف، الآية78

[3]– سورة الكهف، الآية79

[4]– سورة الكهف، الآية80. 81

وتقى»[1] وقال الله تعالى: **{وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا}**[2] وهنا فسر العبد الصالح سبب إقامته للجدار الذي أتعب نفسه من أجله،بالرغم من بخل أهل القرية عليهم، والذي كان تحته كنز لطفلان صغيران، ولو ترك الجدار لا انكشف أمر الكنز ولم يستطع الطفلان الدفاع عن ممتلكاتهم، «ولما كان أبوهما صالحا فقد نفعهما الله بصلاحه في طفولتهما وضعفهما، فأراد أن يكبرا يشتد عودهما ويستخرجا كنزهما وهما قادران على حمايته».[3]

5. قصة ذي القرنين :

ذي القرنين الذي يدعى بالرجل الصالح والملك العادل الذي ذكر في القرآن الكريم وخصيصا في سورة الكهف والذي مرّ بالعديد من الأحداث الدالة على حكمه وشجاعته في قـولـه تعـالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا* إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا *فَأَتْبَعَ سَبَبًا }**[4]

قال الله تعالى:**{ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا* قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا *وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَآءً**

[1]– فضيلة الشيخ محمد علي الضباع ،تفسير الجلالين، الميسر،القاهرة، 4نوفمبر 1954 ص 302

[2]–سورة الكهف، الآية 82

[3]– سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1،الأجزاء 15_16، ص2281

[4]– سورة الكهف، الآية83. 84. 85

ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا }[1] الحدث الذي تبين هنا هو ذي القرنين وهو في طريقة وجد مكان (مغرب الشمس) فيه قوم كافرون، فقام بالدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى «**(قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ)** بالشرك،**(فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ)** نقتله، **(وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا)** أي الجنة»[2] من بعد هذا رأى الاستجابة من الغالبية فيهم، أصبحوا يتماشون بدستور ذي القرنين الذي أبات لهم نورا وعدلا.

وقال الله تعالى: **{حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُمْ مِّن دُونِهَا سِتْرًا* كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا}**[3] الحدث الذي صار في هذا المكان (مطلع الشمس) هو أن ذي القرنين وجد قوما تطلع عليهم الشمس لا ألبسة ولا أبنية تحميهم، قام بدعوتهم إلى الإيمان بالله وفهم قوانينه، فرحبوا به وعاشوا بسعادة دائمة «**(كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا)** أي: أحطنا بما عنده من الخير والأسباب العظيمة وعلمنا معه حيثما توجه وسار»[4]، كما نرى في الحدث الأخير من القصة في قوله تعالى:**{ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا *قَالُواْ يٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا *قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا *آتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ**

---

[1]- سورة الكهف، الآية86. 87. 88

[2]- فضيلة الشيخ محمد علي الضباع ،تفسير الجلالين، الميسر،القاهرة، 4نوفمبر 1954 ، ص 303

[3]- سورة الكهف، الآية 90. 91

[4]- عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 859

آتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا*فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا}[1]، هنا نجد أن ذي القرنين عندما بلغ بين السدين (الجبلين)، وجد قوما ضعفاء طالبين المساعدة من قوم ظالمين (يأجوج ومأجوج) قوم همجيين مفسدين في الأرض، طلبا أن يجعل بينهم حاجزا « **(قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ)** أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم، **(أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)** أي: مانعا من عبورهم عليكم، **(آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ)** أي: قطع الحديد فأعطوه ذلك. **(حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ)** أي: الجبلين اللذين بني بينهما السد. **(قَالَ انْفُخُوا)** النار أي: النحاس الذي يريد أن يلصقه بين زبر الحديد. **(قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)** أي: نحاسا مذابا. **(فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا)** أي: مما لهم استطاعة، ولا قدرة على الصعود عليه بارتفاعه، ولا على نقبه لإحكامه وقوته»[2] هكذا كان باستطاعة ذي القرنين مساعدة ذلك القوم الضعفاء الذين ليس بيدهم حيلة ، وفي آخر هذه القصة نلاحظ أن الأماكن والشخصيات لها دور بارز في تحرك الأحداث .

نستخلص من كل الأحداث أن مجموعة الشباب الذين ناموا في الكهف مدة ثلاث مئة وتسع سنين واستيقظوا ليجدوا العالم قد تغير كثيرا ، وقصة موسى عليه السلام والخضر والتي تعلم منها سيدنا موسى الصبر والتواضع ، واختبار الله لرجلان لمعدل إيمانهما وتواضعهما بطريقة مفـاجئة ، وقصة ذي القرنين الرجل القوي والصالح الذي يسافر إلى

[1]– سورة الكهف، الآية93. 94. 95. 96. 97

[2]– عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص860

الشرق والغرب ويساعد الناس في البناء والحفر ويقوم بإغلاق الجدار الذي يمنع الشعوب الشريرة من الهجوم على الناس الصالحين.

مخطط (3) : مخطط توضيحي لبناء الأحداث في السرد الإعجازي

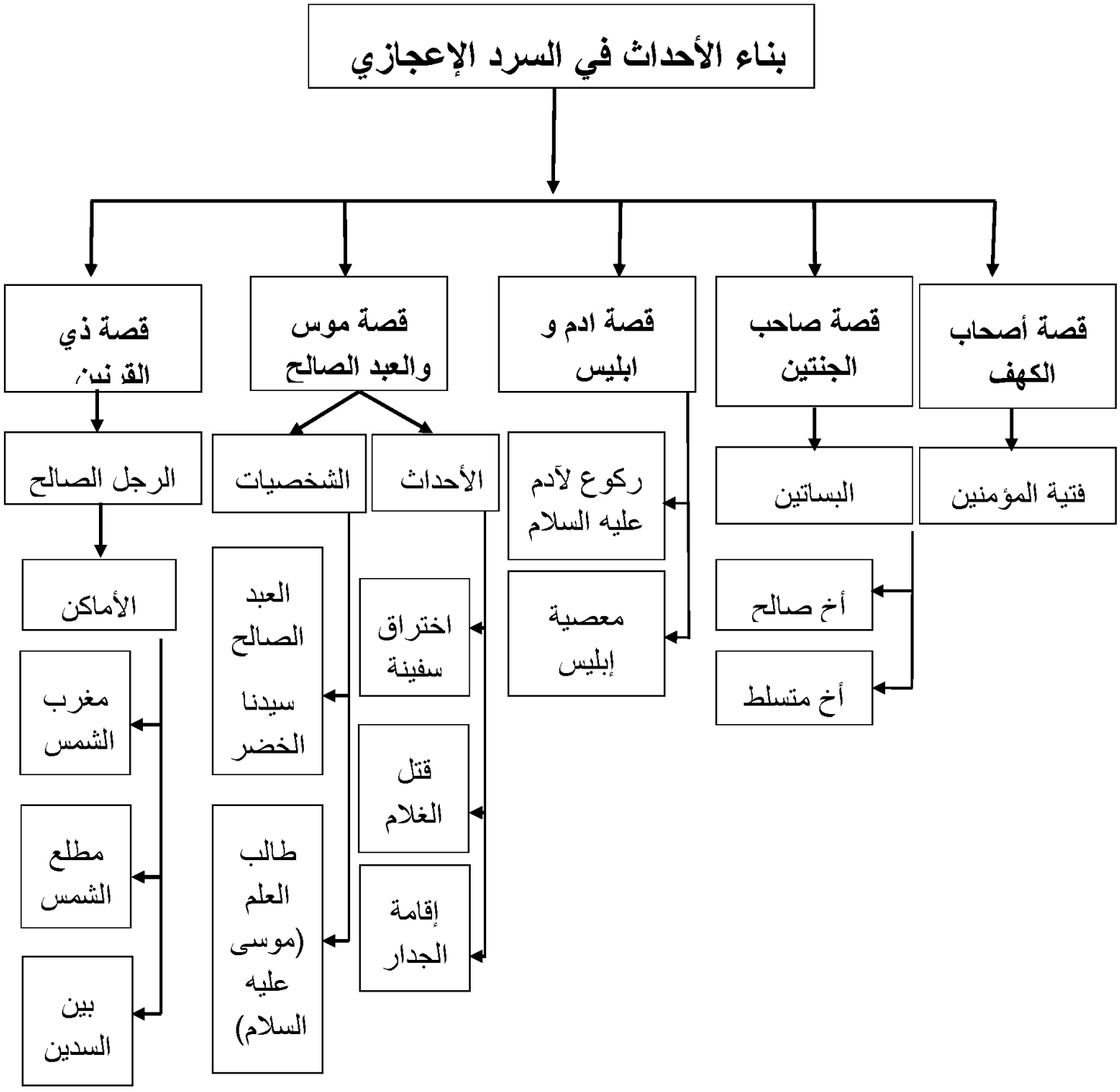

خاتمة

خاتمة

توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة يمكن إجمالها بما يأتي:

- القصص القرآني ذات لغة جمالية فنية راقية، ونموذج فريد من نوعه حيث يرقى سماء البلاغة، فهي تجعل العناصر الجمالية الفنية تخدم الغرض الدني والروحي.
- يأتي ذكر الزمن في قصص سورة الكهف لتبيين وجه الإعجاز القرآني ، ولإظهار قدرة الله على التحكم في الزمن والمكان .
- تدخل الشخصيات في القصص القرآنية في صراع مع الحق والباطل، الخير والشر، وهذا ما يعتبر درسا حول الصبر والثبات في وجه الابتلاءات والمحن.
- المكان في القصص القرآنية تجلى من خلال حركات الشخصيات وسير الأحداث والسرد، وذلك يعطي القصص القرآنية صفة الواقعية والتفصيلية، ويساعد على فهم الأحداث والمواقف التي تم وصفها.
- نجد الأحداث التي تمر بها الشخصية هي التي تصنعه وتشكله، وهذا ما يجعل القصص القرآنية ملهمة ومفيدة.
- يتحدد الزمان والمكان في القصص القرآنية بشكل دقيق، ليعطي القصة صفة الواقعية والمصداقية، ويعزز معانيها ورسائلها.
- إن المعطى القصصي القرآني يحتوي على الكثير من الجماليات والمعاني العميقة التي تعبر عن الحكمة والعلم والمعرفة.

وفي الأخير أكتفي بهذا وأنا على يقين بأن العديد من الأمور المعرفية والفنية مازالت بعيدة كل البعد عنا وهذا لطبيعة إعجاز القرآن الكريم "لسنا كاملين ولم نخلق للبحث عن الكمال خلقنا بشر نخطئ ونصيب ونجرب ونتعلم"

قائمة المصادر

والمراجع

❖ **القرآن الكريم : رواية ورش عن نافع**

أولا : المصادر والمراجع

1_ تفسير السعدي (العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1.

2_حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 آب 1991.

3_السيد عبد الحافظ عبد ربه، من علماء الأزهر، بحوث في قصص القرآن، ذار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط1 .

4_سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد 1،الأجزاء 1. 4، دار الشروق، ط1 / 1971، ط32 / 1423. 2003م.

5_عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الحضارة العربية و الإسلامية، الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، طبعة الأولى.

6_فضيلة الشيخ محمد علي الضباع ،تفسير الجلالين، الميسر،القاهرة، 4نوفمبر 1954

7_محمد أحمد محمد مغير، نفحات من علوم القرآن الكريم، دار السلام القاهرة، الطبعة الثانية 2005.

8_محمد موسى الشريف،إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء،دراسة نقدية ومقارنة،دار الأندلس الخضراء، جدة.

9_مصطفى العدوي، وصف الجنة، مكتبة مكة.

10_يوري لوتمان، أحمد طاهر حسنين، جماليات المكان، دار قرطبة، الطبعة الثانية.

ثانيا : المعاجم والقواميس

11_ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف–1119 كورنيش النيل – القاهرة ج.م.ع، ط1.

12_أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) : المفردات في غريب القرآن،تحقيق : بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز،ج1.

13_الزبيدي ،تاج العروس ،مج 18 ،باب النون ، تح : علي بشيري ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ، 1994.

14_لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثولكية ،بيروت.

15_مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، 2005 (ط4

ثالثا: الرسائل الجامعية

16_آمنة عشاب ، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ، جامعة حسيبة بوعلي بالشلف ، قسم الآداب واللغة العربية ، السنة الجامعية : 2006/ 2007.

رابعا : المواقع الالكترونية

17_ https://www.alarabiya.net

فهرس

الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
شكر والعرفان	/
مقدمة	أ- ج
الفصل الأول: المكان والمكانية في القصة القرآنية	
المبحث الأول : المكان والقصة القرآنية	/
1. ماهية المكان	04
1.1 لغة	04
2.1 اصطلاحا	06
2. أشكال المكان	08
3. القصة القرآنية	10
المبحث الثاني : المكانية في القصة القرآنية	/
1. الثنائية المكانية	12
1.1 المكانية الوضعية	12
2.1 المكانية الغيبية	13
2. ثنائية الزمان والمكان	14
3. أحداث القصة القرآنية في السرد الاعجازي	15
الفصل الثاني: البنيات الفنية للقصة القرآنية في سورة الكهف	
المبحث الأول: تجليات المكان في سورة الكهف	/
1. الأماكن المغلقة	18
1.1 الكهف	18

2. الأماكن المفتوحة	20
1.2 قصة أصحاب الكهف	20
1.1.2 المدينة	20
2.2 قصة صاحب الجنتين	22
1.2.2 الجنتين	22
3.2 قصة موسى والعبد الصالح	23
1.3.2 مجمع البحرين	23
2.3.2 الطريق	24
3.3.2 القرية	24
4.2 قصة ذي القرنين	25
1.4.2 مغرب الشمس	25
2.4.2 مطلع الشمس	26
3.4.2 بين السدين	26
المبحث الثاني : المكان الوضعي والمكان الغيبي	/
1. المكان الوضعي	29
1.1 الكهف	29
2.1 المسجد	30
3.1 مجمع البحرين	30
4.1 القرية _ المدينة	31
5.1 البحر	32

2. المكان الغيبي	32
1.2 الجنة	32
2.2 النار	34
المبحث الثالث : الحضور الزماني والمكاني في سورة الكهف	/
1. قصة أصحاب الكهف	37
2. قصة صاحب الجنتين	38
3. قصة موسى والعبد الصالح	39
4. قصة ذي القرنين	40
المبحث الرابع : بناء الأحداث في السرد الإعجازي	/
1. قصة أصحاب الكهف	41
2. قصة صاحب الجنتين	44
3. قصة أدم وابليس	46
4. قصة موسى والعبد الصالح	47
5. قصة ذي القرنين	50
خاتمة	55
قائمة المصادر والمراجع	57
فهرس الموضوعات	59
الملخص	/

الملخص

القصص القرآنية هي وسيلة من وسائل القرآن الكريم ، التي يستخدمها الله لإيصال رسالته وتوجيه الخير للإنسان، والمعروف عن القصة أنها حجة فعالة للتواصل والإبلاغ عن الأفكار والمعاني ، والمكان هو جزء أساسي من القصص القرآنية ، ويمكن أن يؤثر على سلوك الشخصيات ويكشف عن أفكارهم وعواطفهم ، كما أنه يساعد في فهم الرسالة الأساسية للقصة ، ومن خلال تشكيل المكان يمكن للقارئ أن يتخيل الأحداث والشخصيات بشكل أفضل ، ويمكن أن يزيد من تأثير القصة على المتلقي من الجانب الديني .

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ، القصص القرآنية ، المكان ، الشخصيات ، الأحداث .

Qoran stories are tools of holy Qoran which God uses to convey his message and to give goods to peopel.it is known that the story is an effective argument to communicate and report ideas and meanigs . Place is an essential part of Qoran stories that can and reveal their thoughts ,influence the behaviors of personalities and emotions . it also helps to understand the main message of readers ca better imagie the ,the story .from the shaping place events and the personalities. It might increase the impact of the story on the recipent from the religious side .

Key words : the holy Quran _ Quranic stories _ Place _ Characters_ even